الإسلام باعث الحياة الحقة في المجتمعات الإنسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرة أخرى ظهر اليوم في الصحف السوفيتية كما ترجموها لي، عنوان يقول:.. الدين أفيون الشعوب. ونحن عندما ننظر إلى النظام بحد ذاته، نجده تارة ملكيا أو جمهوريا، وتارة أخرى حكما إسلاميا. مرة ندرس صلب الإسلام لنرى حقيقته وهل هو أفيون يدعو الناس إلى الخدر والنوم والكسل؟ من الواجب القيام بدراسة للإسلام نفسه ولدستوره الأساسي، الذي يمثل القرآن أنقى مصادره. فلا ينبغي للذين يصغون إلى الصحف والأبواق الأجنبية أن يصدقوا بأمر ما دونما تحقيق ودليل برهاني، فهذا مما ترفضه الفطرة الإنسانية التي لا تصدق بأي أمور فورا دون برهان. لذا ينبغي للمرء إذا نقلوا له موضوعا ما أن يطلب أولاً الدليل البيّن على ما يقولون.

إنهم يقولون "الإسلام أفيون المجتمع"، وهذه مقولة قديمة وليست جديدة وأهدافها أساسية عزل هذا الشعب الإسلامي عن القرآن وعن دينه. ولذلك تكشف دعاياتهم المروجة لهذه المقولة التي يروجونها تارة بصيغة "الإسلام أفيون الشعوب"، وهذا ما قرأته اليوم أو بالأمس، وأخرى بصيغة "الدين أفيون الشعوب". وهنا ينبغي للمرء أن يعرف أولاً: ما هو أساس هذه المقولة التي يروجونها؟ ولماذا يجعلها صحفي سوفيتي عنوانا بارزا في صحيفته. وما هو هدفه من الكتابة عنها وهو في ذلك الجانب من الدنيا؟ إن الهدف الأساسي هو أنهم يريدون استغلالكم واستغلال بلدكم ونهب كل ما فيه، ولذلك فهم يسعَون لإزالة كل ما يتصورونه عقبة بوجه نهبهم لكي يستطيعوا القيام بكل ما يشاؤون بحرية.

وأحد هذه العقبات المحتملة كامنة في الإسلام نفسه أو الدين. وهؤلاء لم يطلقوا أقوالهم تلك عبثا، بل إنهم درسوا القرآن والإسلام، وأدركوا أن القرآن كتاب يؤدي تمسك المسلمين به إلى دحر أي قوم يسعى إلى التسلط على المسلم. فالقرآن الكريم يؤكد أن الله (تبارك وتعالى) لا يسمح أبدا لغير المسلم بالتسلط على المسلم. ولا ينبغي أن يحدث أصلا مثل هذا، ولا تفتح للكافر باباً لذلك أبدا: {.. لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا}، فلا ينبغي أن يكون للمشركين وهذه القوى الفاسدة سبيلا على المسلمين.

أجل لقد درسوا القرآن والمتون الإسلامية وادّكروا أن اطلاع المسلمين عليها وتمسكهم بها يعني نهاية نهبهم والقضاء على تسلطهم على المسلمين. إذاً، فما الذي يجب القيام به للإبقاء على تسلطهم ونهبهم؟ المطلوب هو عزل هذه الأمة عن الإسلام. وهو الأصل وباقي الأديان مقدمة.

فعندما وجد الأوروبيون طريقا إلى بلدان الشرق ووجدوها لقمة دسمة. درسوا سبل حصولهم عليها فتوصلوا إلى تلك المقولة، وإطلاقها على سائر الأديان هو مقدمة لتطبيقها على الإسلام، وإلا فإن الأديان الأخرى لا تعنيهم كثيرا، بل المراد هو التمهيد لتشويه صورة الإسلام في أعين المسلمين لإبعادهم عنه. فسعَوا إلى الإيحاء لهم بأن الإسلام دين جائر لتخدير المجتمع لكي يتمكن الأقوياء من نهبه. هذا هو منطقهم وما هو بمنطق بل ادعاء ودعايات يسعَون عبر ترويجها لعزلكم عن الإسلام.

هل ينبغي لنا ولشبابنا التسليم والقبول بهذه المقولة لمجرد أنها منشورة في صحيفة أو كتاب أو مجلة؟! إن من يقبل بمثل ذلك منحرف عن الفطرة الإسلامية والإنسانية التي تطلب لكل فكرة غير واضحة دليلا، فلا تقبلها على علاتها. ولذا علينا أن ندرس المصادر الإسلامية: القرآن والسنّة، وأن نعرف هل أن القرآن يدعو الجماهير للنوم لكي ينهبهم الأقوياء المتجبرون والسلاطين ويتسلطون عليهم. أم أنه على النقيض من ذلك؟ الجواب لا يحتاج إلى التعمق في القرآن بل تكفي نظرة عابرة له وتلاوته لرؤية كثرة ما فيه من آيات تتحدث عن الحرب، وآدابها، والتحريض عليها، والأمر بها، وإلزام المسلمين بالتحرك للقتال، وتحديد من يجب مجاهدتهم وهم المشركون. ومعرفة ذلك لا يحتاج إلى دقة وعلم واسع بل تكفي النظرة السطحية.

حروب النبي (ص) بدأت في الحجاز عندما كان النبي الأكرم (ص) في المدينة مع عدد قليل من الأفراد الذين كان قد أعدهم وبنى شخصياتهم منذ كان في مكة. فما كان يريده هو تربية الناس. لكن المشركين أصحاب المال والثروة، صدوه عن القيام بذلك ولم يدعوه يقوم بنشر دعوته في مكة التي بقي فيها سنين عديدة كالسجين، فمكة كانت له مثل السجن طوال بقائه فيها مثلما هو حال إيران اليوم بالنسبة إلى شعبها، ولا أقصد المقارنة هنا. وعندما يأس من مكة أو رأى أن المدينة أفضل لعلمه وأقام علاقات سرية مع أهلها، وأعدوا الأمر لذهابه إليها، رحل (ص) إليها حيث لم تمر فترة طويلة على انتقاله إلى المدينة حتى بدأت العمليات الحربية وبدعوة من القرآن وهو مصدر الإسلام ودستوره، وخاض حروبا كثيرة، فضدّ من كانت حروبه؟

هؤلاء يقولون: "إن الإسلام أفيون الشعوب". ويقصدون أنه جاء لكي يخدر جماهير الطبقة الثالثة الفقراء، وبالتالي لكي ينهبهم الأقوياء ويستولون على مصالحهم وثرواتهم. وأكثر من ذلك هم يقولون: إن الأقوياء هم الذين أوجدوا الأديان أساسا لكي تدعو الجماهير إلى عدم إزعاج الأقوياء والصمت، وعدم الاحتجاج على ما ينزلونه بهم من أذى، وبالتالي لكي يتمكن الأقوياء من استغلال واستعباد

الضعفاء والفقراء. ولكن لننظر هل أن هذا القول يصدق على الحروب التي خاضها الرسول الأعظم (س)، وهي من صلب الإسلام بلا نقاش، ويتحدث عنها القرآن. فهل حديثه هو لتخدير الضعفاء والفقراء؟ وهل تحالف النبي الأكرم (ص) مع الأقوياء وهاجم الضعفاء، أم على العكس؟

إن كل من يطلع، ولو على ظواهر التاريخ، يلاحظ أن طائفة من الفقراء الذين لم يكن لهم أي مأوى التفوا حول النبي وكانوا يقيمون في صفة المسجد حتى سمّوا "أصحاب الصفة". وحيث كان عدد من أصحاب النبي يبيتون في هذا المكان من المسجد لشدة فقرهم. وكانوا كما هو مدون في التاريخ يتقاسمون التمرة الواحدة بينهم في بعض الحروب، فهي مؤونتهم فيها! إذاً فالذين التفوا حول النبي الأكرم (ص) هم الفقراء المعدمون والمساكين، وهؤلاء هم الذين فتحوا الحجاز في عهد الرسول (ص) بفضل تعاليم القرآن الكريم.

لم يستطع النبي الأكرم (ص) البقاء في مكة وهجرها في الليل مهاجرا إلى المدينة بعد أن كان قد أقام علاقات مع أهلها لأنه لم يستطع إنجاز شيء في مكة. والذين تجمعوا حوله كانوا الفقراء وليسوا الأغنياء. فكيف تحالف مع الأغنياء لإسكات الفقراء؟ جميع الحروب التي خاضها كانت ضد مشركي العرب، وكانوا طغاة وأقوياء ومحاربين. لكن تعاليم الإسلام والقوة المعنوية التي وهبها لتلك المجموعة القليلة من المسلمين، وتربيه الخاصة لهم جعلت أحدهم يقتل مئة. فتعاليم الإسلام تصنع الإنسان الذي لا يرهب شيئا في مواجهة القوى الطاغوتية، ويجعل ثلاثين منهم يعلنون استعدادهم لمواجهة ستين ألفا هم طليعة جيش الروم، وهذا الموقف شهده العصر الإسلامي بعد العهد النبوي، وحيث لم يقنعوا بقدرة هذا العدد القليل على إلحاق الهزيمة بستين ألفا، فلماذا أصروا عليه قبل بأن يأخذ معه ستين شخصا أغار بهم ليلا على أولئك الستين ألفا من الروم وقاتلهم وهزمهم وهؤلاء هم من الفقراء.

كما ينبغي أن نلاحظ هل أن القرآن، وهو مصدر الإسلام الأساسي، والإسلام نفسه دون أية حواشي، وبنصوصه الأصلية التي لم تمسها أيدي التحريف من أية جهة. هل كان يدعو الناس إلى الخضوع للأغنياء والسكوت على ما يرتكبه الأغنياء والأقوياء من سرقات وتجاوز على ثرواتهم؟ وهل كان يمنّيهم بالجنة ثمنا لهذا السكوت؟ أم أن القرآن هو الذي تحرك وفتح الحجاز وهزم الطواغيت بهؤلاء المعدمين والفقراء الذين لم يكن لكثير منهم مأوى فيضطرون للمبيت في صفة المسجد، أرض بلا سقف، متقاربين فيما بينهم ولم يكن لديهم ما يقتاتون عليه إلا القليل، الذي يعطونه من هنا وهناك أو يحصلون عليه، والذين كانوا يتقاسمون التمرة الواحدة بينهم؟! فهل من يفعل هذا مخدّر أم أنك

أنت الذي تريد تخدير الآخرين بمثل هذه الادعاءات؟ فالذين يصفون الإسلام بأنه مخدر يريدون إغراق المسلمين في نوم الغفلة وإبعادهم عن دينهم ليتمكنوا من نهب ثرواتهم. إذاً المخدر هو نفس الدعاء بأن الإسلام أفيون الشعوب وليس الإسلام هو المخدر. حيث أن إطلاق مثل هذه الادعاءات يهدف إلى استغفال الناس وتخديرهم. وهذا هو الأفيون الحقيقي وليس الدين الذي جاء به النبي الأكرم (ص) وفتح في عهده الحجاز بمجموعة قليلة العدد من الفقراء فنشر القسط والعدل في جميع ربوعها.

هذا ما كان في عهد النبي الأكرم (ص). أما بعده، وحيث ازدادت قوتهم، فقد هَزموا خلال القرن الأول من التاريخ الإسلامي، بل خلال الثلاثين أو الخمس والثلاثين عاما الأولى منه، الإمبراطوريتين الكبيرتين آنذاك الرومية والفارسية، وفتحوا إيران وبلاد الروم، فهل جاء الإسلام والحال هذه ليدعو الناس للخضوع لكسرى أو سلطان الروم وطاعتهما؟ أم أنه حارب هاتين الإمبراطوريتين وهزمهما لمنعهما من استغلال الفقراء وبهدف نشر العدل في العالم. ورغم هذا يأتي ذاك الدعيّ ليكتب في الصحيفة، وفي ظل هذه الأوضاع، أن الإسلام مخدّر!! وبالطبع فالأمر يرجع في الأغلب إلى تلك الحالات من الغفلة التي شهدها التاريخ الإسلامي. أما الآن فإن شعبنا وشبابنا مطلعون على القرآن ومعارفه، إن كان البعض منهم مع الأسف يصدقون ما يسمعون بسرعة دون تحقيق ويتبعونه، في حين أن على المرء، إذا سمع شيئا بشأن منهج معين، أن يدرس الأمر أولا لمعرفة صحة ما سمع وصحة ما كتبه . مثلا . هذا الدعيّ عن الإسلام.

حيث أن الإسلام هو الذي أعطى تلك المجموعة المحدودة من الفقراء، الطبقة الثالثة من المجتمع، القوة على مجاهدة الإمبراطوريات الكبرى، فهزموا الإمبراطورية الرومية والإيرانية بآلاف معدودة منهم. وفي وقت كان الفرس يزينون خيولهم بالذهب وأمثاله جاء هؤلاء الحفاة الحاسرين الرؤوس تتناوب كل مجموعة منهم على جمل واحد أو حصان واحد لأنهم كانوا يفتقدون المقدار الكافي من الخيل والجمال والمؤن المناسبة. لكنهم كانوا مقتدرين، فقد أعطتهم تعاليم الإسلام الأصيلة تلك القوة الفائقة!! وقد أعطاهم ذلك الذي جسّد حقيقة الإسلام تلك القوة التي جعلت من أولئك المعدمين الذين كانوا يتخطفهم الناس بالأمس، يحملون سيوفهم اليوم ويهزمون هاتين الإمبراطوريتين.

وفي ذلك الزمن كانت هاتان الإمبراطوريتان تتسلطان على العالم ولم يكن يوجد غيرهما. فكيف هزمهما عدد قليل من العرب المعدمين والصعاليك الذين كانت جيوشهم تفتقد العدد الكافي من السيوف والدروع وسائر المعدات الضرورية؟ لقد تحرك هؤلاء بأيد خالية لكنهم كانوا يتمتعون بقوة

معنوية عالية هي التي وهبها الإسلام لهم. فلم يكونوا مثلنا ضعاف النفوس والقلوب؟ تحركوا بتلك العدة القليلة والقوة الإلهية والدعامة التي وفرها الإسلام ودعوته لهم. وهزموا تلكما الإمبراطوريتين العظيمتين وفتحوا أراضيهما حيث فتحت إيران وبلاد الروم قبل مضي ثلاثين سنة على ظهور الإسلام وامتدت دولة الإسلام إلى ذاك الجانب من أفريقيا وإلى إسبانيا. ولكن المسلمين أنفسهم أظهروا فيما بعد عدم لياقة وكفاءة فتراجعوا، وهذه قضية أخرى .

إذاً، فنحن عندما ندرس مصادر الإسلام الأصلية لا نجد فيها أي تأييد لدعوى أنه جاء لتسليط السلاطين والأقوياء على الفقراء وعلى الضعفاء. لنلاحظ كيف هي معيشة الذين كانوا يدعون إلى الإسلام؟ مثلا نفس النبي الأكرم (ص) وبعده الخلفاء الأوائل . الذين كانوا على نحو آخر . ثم الإمام علي (سلام الله عليه). فهل كانت حياتهم تشبه حياة ملالي البلاط؟ وهل كان للنبي بلاط أم أنه حارب البلاطات ودمرها؟ وهل كان أمير المؤمنين من أصحاب البلاطات أم أنه جاهد سلطة كانت تتستر بالإسلام مثل سلطة معاوية؟ وقتاله (سلام الله عليه) لهذه السلطة هو حجتنا الشرعية على جواز ومشروعية، بل وجوب هذا الجهاد الذي يخوضه المسلمون ضد هذه السلطة الفاسدة (النظام الملكي). كما أن حجتنا الشرعية على مشروعية ذلك تستند أيضا إلى عمل سيد الشهداء (الإمام الحسين "عليه السلام") حيث أجهدا (الإمام وابنه سيد الشهداء) هذين الرجلين اللذين تسلطا على الشامات، فلماذا حارباهما وجهزا الجيوش لقتالهما؟ ألم يكونا من المسلمين؟ قد يقول الآن قائل: إن هذا الرجل قد طبع القرآن فهو مسلم!!، لكن حجتنا الشرعية على مواصلة الجهاد ضده، وعلى كوننا نرى أنه من الجدير تقديم مئات الآلاف منا قتلى في سبيل دفع ظلمه وقطع أيديه عن التسلط على هذا البلد الإسلامي.

حجتنا في ذلك هو عمل الإمام علي وسيد الشهداء (ع). فيزيد أيضا كان سلطويا وسلطانا بكل خصوصيات السلطنة، فهو خليفة معاوية. فبأي حجة شرعية تمرد سيد الشهداء (ع) على سلطان عصره أو (ظل الله). وحيث "ينبغي عدم التعرض للسلطان"؟؟ وبأي حجة واجه سلطان عصره الذي كان يتشهد الشهادتين ويقول: أنا خليفة رسول الله!! الجواب هو لأنه كان حاكما غير شرعي ولأنه كان يريد استغلال الأمة ونهبها والاستئثار بثرواتها لنفسه وأتباعه. ولكن هل هذا الذي حجته أكثر أم الذي ينهبه هذا (الملك محمد رضا)؟!! يجب إجراء حساب بهذا الصدد .

هذا هو حال رجال صدر الإسلام، الذين استقوى الإسلام وانتشر على أيديهم. فالنبي الأكرم (ص) نفسه حارب الأقوياء والمتسلطين، كما حارب الذين تلوه في الصدر الأول للإسلام من السلاطين

والمتسلطين. كما حارب الإمام علي (ع) المتسلطين. فمتى كان هذا الدين أفيونا؟ ومتى كان هؤلاء أصحاب بلاطات؟

يقولون: نحن نريد دولة ديمقراطية! فانتبهوا ولاحظوا الإسلام.. ومرادنا صدر الإسلام ومصادره الأصلية، هل كانت حكومته ديمقراطية أم أنه كان نظاما متجبرا استبداديا؟ قدموا نماذج من الدول الديمقراطية من الدرجة الأولى تشابه ما ينقله التاريخ من روايات عن الحكم الإسلامي، وبعدها قولوا: إن هذه أفضل من ذاك. الروايات بهذا الخصوص كثيرة. لكني أنقل منها نماذج أحدها عن رسول الله (ص) والأخرى عن أمير المؤمنين (ع) وأخرى عن عمر. فعندما أراد عمر الذهاب إلى مصر، بعد فتحها وتعاظم قوة الإسلام الذي انتشر في كل مكان، كان لديه بعير واحد يتناوب ركوبه مع أحد مرافقيه. فأحدهما يركبه والأخر يأخذ بزمامه ويقوده، فإذا تعب ركبه ونزل الآخر وأخذ بزمامه ليقوده وهكذا. وعندما دخل مصر كانت نوبة ركوب البعير لمرافقه الغلام، حسب ما يروي التاريخ، فكان السيد الخليفة يقود البعير وغلامه مستقر عليه، واستقبله أهل مصر على هذه الحالة. هكذا كان الخليفة.

عندنا مآخذ على عمر، ولكن هذا العمل كان إسلاميا. بمعنى أن هذا هو تأثير الإسلام، وإن كنا لا نرتضي صاحب العمل. ولكنه عمل أنتجه تأثير الإسلام. إذ أن هذا كان سلوك نبي الإسلام الذي كان يركب الحمار ويردف خلفه شخصا آخر يشرح له أحكام الإسلام ويعلمه. فآتونا بنموذج واحد من هذه الديمقراطيات كافة يشابه هذه النماذج حيث يتعامل سلطان زمانه الذي كانت رقعة سلطنته تربو بعدة أضعاف على رقعة إيران أو فرنسا، آتونا بسلطان ديمقراطي يتعامل مع خادمه على هذا النحو فيتناوب معه ركوب البعير دون أية أُبّهة!! انظروا كيف يدخل أي سلطان "ديمقراطي" تأتونا به دولة مهزومة، ثم قارنوا ذلك مع من يدخل بلدا مفتوحا وهو يمشي وبيده زمام البعير الذي استقر عليه غلامه، الذي كان يتناوب ركوبه مع الخليفة!! فجاء أشراف مصر وعظّموه جميعا. وهذا كان تأثير تعاليم الإسلام.

والنبي الأكرم (ص) نفسه كان يجلس بين أصحابه ويعلمهم ويحدثهم ويبين الأحكام لهم ويقضي بينهم ويقوم بينهم بكافة مهامه وهو على هيئة بسيطة، بحيث إذا دخل الغريب لم يعرف أي الجالسين هو النبي، فلا يميز بين الحاكم والرعية. فلم يكن لديه حتى هذا المقعد الذي أعددتموه لي. حيث كان يجلس على الأرض وعليها يتناول طعامه. وأي طعام بسيط هو؟ تتصورون أنهم كانوا يعدون له طعاما ومائدة متنوعة؟ كلا.. كيف كان أدام الإمام علي (ع) الذي كان يحكم دولة أكبر من إيران

بأضعاف مضاعفة؟ كان طعامه قطعا من خبز الشعير يضعها في جراب ويختم عليها لكي لا تصبّ عليها ابنته مثلا شيئا من الزيت يرطبها قليلا شفقة عليه!! أجل هذا الخبز اليابس هو طعام "الإمبراطور" الذي كان يحكم دولة كبرى أكبر بكثير من إيران، وهكذا كان سلوكه .

أنقل هنا روايتين بهذا الصدد نقلتهما سابقا أكثر من مرة. الأولى عن رسول الله (ص) حيث صعد المنبر في أيامه الأخيرة وخطب في الناس قائلا: ".. فمن كان له قِبَلي تبعة أو مظلمة فليقتص مني.." ولم يكن لأحد عليه حق. فقام رجل وذكر أن قضيب ناقة الرسول أصاب بطنه في المعركة الفلانية. فقال له ".. قم واقتص مني حتى ترضى.." فذكر الرجل أن بطنه كانت عارية، وطلب من الرسول أن يكشف عن بطنه ففعل، فقبّلها الرجل وكان هدفه من قوله هذا هو تقبيلها.

أي ديمقراطي، وأي سلطان عادل أو رئيس جمهورية عادل، يقوم بمثل هذا العمل؟! أيهم يعطي أحدا من رعيته حق القصاص إذا كان قد ضربه، ويصعد المنبر وهو يومئذ كان حكمه، بهذا المعنى المتعارف الآن لحاكمية الدول، يشمل الحجاز والعراق وإيران والكثير من الولايات الأخرى. في هذه الفترة رفع عربي يهودي شكوى ضد أمير المؤمنين (ع) لدى القاضي الذي نصّبه بنفسه، بشأن درع لدى أمير المؤمنين (ع) إذ ادعى اليهودي أنه له . لا أتذكر تفاصيل القصة لكني أعرف أصلها . فاستدعى القاضي الأمير (ع) الذي نصّبه للقضاء، فذهب إليه وجلس بين يديه، بل وعلّمه . ظاهرا في نفس الموقف "بعض آداب القضاء" .كما نهاه عن أن يبدي من الاحترام له أكثر من احترامه لخصمه، بل يجب أن يلتزم المساواة في التعامل بين الطرفين اللذين أحدهما يهودي والآخر رئيس دولة مترامية الأطرف تمتد من إيران إلى الحجاز ومصر والعراق وغيرها. ثم درس القاضي الأدلة وأصدر حكمه ضد أمير المؤمنين!!

ابحثوا في تواريخ هذه الحكومات وكافة الجمهوريات والأنظمة الأخرى وآتونا بمثل هذا السلوك الذي يتعامل به رئيس الدولة مع يهودي خاضع لحكمه ومع القاضي الذي هو الآخر من رعاياه!! وعندها سنقول بأن النظام الإسلامي دون سائر الأنظمة الأخرى.

نحن عندما نطالب بالحكم الإسلامي إنما نعني مثل هذا النظام. نحن نريد حكومة إذا استدعى القاضي العدلي رئيسها لبى وحضر على الفور. فهل من الممكن أن يقول أحد لصاحب الجلالة (الملك) إنك غصبت مالي؟؟ هل يمكن لأحد أهالي مازندارن أن يقول للملك مثل ذلك؟؟ وهل يتجرأ القاضي على استدعاء صاحب الجلالة حتى في الأوضاع الحالية التي تعلو فيها حتى صيحات الأطفال بالموت للملك؟؟.. وأنتم تعرفون أي وضع مأساوي كان حاكما قبل أعوام. ولكنكم ترَون في

المقابل في الحكومة الإسلامية، أن القاضي يستدعي رئيس الدولة فيحضر ويحكم القاضي ضده فيسلّم لحكمه دون نقاش.

نحن نقول نريد الحكومة الإسلامية. وهؤلاء يروّجون دعايات تقول إننا نريد إثارة الهرج والمرج!! فهل ما نريده الهرج والمرج؟؟ نحن نطالب بإقامة مثل تلك الحكومة الإسلامية في إيران، إذ انتصر المسلمون إن شاء الله، وفي كافة البلدان الإسلامية. حكومة لا تنهب أموال الناس، حكومة تخضع لحكم القانون وترضى به. لا أن يكون القانون حاكما على عامة الناس فيما الأقوياء مستثنون منه. فالأقوياء لا يدفعون الضرائب الآن، ولم يشملهم قانون تقسيم الأراضي حيث أن راضي (علم) وجميع أملاكه لم تزل على حالها إلى يوم أمس الأول لأنه كان وزيرا للبلاط ورئيسا للوزراء. فكل تلك الادعاءات من "الإصلاح الزراعي" إلى "الثورة البيضاء" ادعاءات خاوية ولعب تضليلية.

لقد تعبت، لكني أقول لكم أيها السادة: إن الدعايات التي روّجوها على مدى ثلاثة قرون قد عزلت المسلمين عن الإسلام، وعزلتكم عن العلماء، الذين وصل الحال ببعضهم أنهم كانوا يُمنعون من ركوب حافلة النقل في زمن رضا خان. يقول المرحوم الشيخ عباس الطهراني (رحمه الله)، أردت أن أصعد حافلة نقل صغيرة. فقال لي السائق: نحن لا نقلّ فئتين: العلماء والبغايا!! أجل هكذا كان حالنا في عهد رضا خان. وأنتم ترَون الحال في عهد هذا (الملك الحالي). فكل هذه دعايات يثيرها الأجانب لعزلكم عن علماء الإسلام وعن الإسلام، لكي ينهبوا ثرواتكم دون أن يعترض أحد.

ليس لدي الآن الوقت والطاقة اللازمة لتفصيل الحديث عن ماهية الذين ثاروا ضد السلاطين، بعد عصر رواد الإسلام الأوائل إلى الآن، حيث نحن جالسون هنا، وهل كانوا من المسلمين أم من غيرهم؟ ونقول لهذا الذي كتب يقول: إن الإسلام أفيون الشعوب. أليست هذه الانتفاضة التي تفجرت في إيران والنهضة القائمة فيها فعلا إسلامية؟ لقد ظهرت هذه النهضة الإسلامية ببركة الإسلام ويقوم بها المسلمون بما هم مسلمون، وقد ارتفعت صرخة الإسلام، وهو الآن يصفع الإتحاد السوفيتي وأميركا، فهل هو أفيون؟!!

أنت تقول إنه أفيون لكي تثبّط عزائم الشعب لكي تتمكنوا بعد ذلك من نهب نفطه وغازه الطبيعي، لكنك أنت أيضا تعلم أنه ليس أفيونا!! وتعلمون أنتم جميعا أن الإسلام قوة محركة تقود الناس إلى الرقي والتقدم ومجاهدة الكفار ومحاربتهم .

في هذا الوقت الذي انتفض فيه ثلاثون مليونا من الإسلاميين والمسلمين في إيران وثاروا ضد القوى السلطوية، وقد حرّضهم جميعا على ذلك الإسلام، وهم كافة يهتفون بصوت الإسلام، في مثل هذا

الوقت يأتي هذا "التافه" ليكتب:.. الإسلام أفيون الشعوب..! عسى أن يقتنع بقوله بعضٌ قليل من شبابنا الغافلين.

استيقظوا أيها السادة.. أيها الشبان.. وتعرّفوا على أهداف هذه المخططات، ولماذا يريدون إبعادكم عن الإسلام وجذبكم إلى التيارات الأخرى..؟؟ إنهم لا يريدون لكم الخير.. بل يريدون افتراسكم ونهبكم.. لكن الإسلام لا يسمح لهم بذلك وعلماء الإسلام لا يريدون أن يتركوهم ينهبونكم. أسأل الله أن يوفقكم جميعا ويؤيدكم إن شاء الله..

هوية الخطاب رقم. 57

فرنسا/ باريس/ نوفل لوشاتو: 4 ذي الحجة 1398 هـ، الموافق 5 نوفمبر 1978م.

الموضوع: الإسلام باعث الحياة الحقة في المجتمعات الإنسانية.

المناسبة: نشر إحدى الصحف السوفيتية لمقال معادٍ للإسلام.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في باريس .